الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الادب و الفنون

قسم الدراسات الأدبية و اللغوية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل درجة الماستر

تخصص: لسانيات و تحليل الخطاب

عنوان المذكرة:

التناسب في الدرس اللغوي القديم

إعداد الطالبة :

- صانع صوفية

تحت إشراف:

-الدكتور بن عائشة حسين

السنة الجامعية 2016 – 2017

شكر و تقدير

يقول تعالى : { **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيم** } ، [سورة النمل]

- و يقول رسوله ص:(من لا يشكر الناس لا يشكر الله). [1]

فإنني أتقدم بخالص الشكر و عظيم الامتنـان لمن لم يذخر في دعمي لإتمـام هذا البحث جهدا أو وقتا مبتدئا بأستاذي و مشرفي الدكتور بن عائشة حسين حفظه الله، على نصحه و إرشاده حتى خرجت بهذه الرسالة العلمية على أفضل صورة.

ثم الشكر موصول للأستاذين : المناقشين حفظهما الله على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى كل افادة أو نصيحة قدماه اليا .

كما و أقدم كل الشكر الى والدي على تحفيزهما و دعائهما لي بالتوفيق و السداد .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى صديقات : مجيرة – خديجة – إيمان متمنية لهم التوفيق .

و اخيرا أتقدم إلى كل من علمني و لو حرفا .

إهداء

- ❖ إلى من باعوا أرواحهم رخيصة من أجل مهنتهم ، وأخص شهداء الوطن
- ❖ إلى أبي العزيز
- ❖ إلى والدتي الغالية...
- ❖ إلى أشقائي الكرام ...
- ❖ و إلى جميع الماضين نحو الحق و العمل ...

اهدي هذا البحث المتواضع

سائلا الله - عز و جل – أن يتقبله مني

الباحثة

صانع صوفية

مـــقدمـــة

- الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على البشير النذير سيدنا محمد - عليه أفضل الصلاة و التسليم - و على أصحابه و التابعين بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

- فإن خير ما صرفت فيه الجهود من تعليم و تعليم، و دراسة و تفسير، هو كتاب الله - عزّ و جلّ - و إنّ خير أمة أخرجت للناس هي أمة محمد صلى الله عليه و سلم وأن الله قد تكفل بحفظ كتابه العزيز فقال : { إن نحن نزلنا الذكرى و إنا له لحافظون } ، [الحجر: 9] وقد يستر الله تعلمه فقال : { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر } ، [القمر: 17] فالقرآن الكريم مستودع من الأسرار الإلاهية، و الإشارات الربانية، فما من حرف و لا لفظ إلا لوجوده معنى، و لتكراره مغزى ، و يقف خلفه جملة من الدلالات ، فانظر التناسب بين الآية القرآنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها من الآية ، و هي مستقرة في موقعها، غير نافرة و لو استبدلها بغيرها لاختلف المعنى وفسد العرض.

و للعلماء جزيل الثواب من الله - سبحانه و تعالى - حيث اظهرت لنا جهودهم الوجه الذي اعجز اهل الفصاحة و البلاغة عن محاكاة القرآن أو مضاهاته ، وهو الإعجاز البياني رغم تميزهم بسرعة البداهة و سلامة السليقة وصدق الله إذ يقول : { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [الإسراء:88] و يأتي هذا البحث استكمالا لجهود المخلصين من الباحثين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية و الوقفات البيانية الكامنة في الفواصل القرآنية.

- أهمية الموضوع:

إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة كونه يتعلق بكتاب الله الكريم و أنه يبحث جانبا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، و هو بين الفاصلة القرآنية و بينها حيث يرتبط معنى الآية بفاصلتها ، و سورة البقرة –الآيات 142 إلى نهاية السورة حافلة بالفواصل القرآنية المنسجمة مع آياتها ،شأن سائر سور القرآن الكريم.

والقرآن الكريم عقد فريدة ارتبط ألفاظه و كلماته في الآية الواحدة، و ارتبطت آياته ببعضها بعضا، و هذه الفواصل القرآنية هي أحد الروابط الهامة التي تشد القرآن ببعضه و تظهر جانبا هامة من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.

- أسباب اختيار الموضوع:

1- الرغبة في دراسة في هذا الموضوع.

2- ملاحظة كثرة الفواصل في سورة البقرة دفعني لدراسة تطبيقية على الآيات من 142 إلى نهاية السورة.

- أهداف البحث و غايته :

1- بيان آراء العلماء قديما وحديثا بعلاقة معنى الفاصلة بموضوع الآية.

2- خدمة كتاب الله – عز و جل – من خلال هذه الدراسة.

3- دراسة العلاقة معنى الفاصلة القرآنية و آياتها في سورة البقرة من الآية 143 الى نهاية السور دراسة تطبيقية.

4- بيان الدلائل البلاغية الكامنة في فواصل سورة البقرة من الآية 143 إلى نهاية السورة.

- منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي ، و ذلك وفق الخطوات الآتية :

1- ذكرت الآيات القرآنية مضبوطة بالحركات، ذاكرا اسم السورة و رقم الآية في متن الرسالة تجنبا لإثقال الحواشي.

2- تتبعت آيات سورة البقرة (من الآية 142 إلى نهاية السورة) و وقفت على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآياتها و دراستها دراسة تفسيرية تطبيقية و ذلك بالرجوع إلى المصادر و المراجع التفسيرية المختلفة.

3- قمت بدراسة الآية من ثلاثة محاور وهي : التفسير الإجمالي ، و تحليل الفاصلة و مناسبة الفاصلة لآياتها.

4- وضعت العنوان المناسب لكل مقطع من مقاطع السورة.

5- تتبعت الظواهر البلاغية لفواصل آيات سورة البقرة من الآية إلى نهاية السورة و أظهرت الجوانب البيانية المعجزة في تركيب الفواصل القرآنية.

6- رجعت إلى المصادر الأصلية قديما و حديثا.

7- رجعت إلى المصادر التي اعتنت بإبراز بلاغة القرآن و مناسبة الفواصل لآياتها مثل التحرير و التنوير ، و تفسير الكشاف ، و تفسير ابي السعود ، و نظم الدرر ، و البحر المحيط ، و روح المعاني ، و ظلال القرآن.

8- استشهدت بالأحاديث النبوية، و الآثار التي تخدم البحث، فإذا كانت في الصحيحين اكتفيت إليهما أو إلى أحدهما ، و إذا كانت في غيرهما إلى مصادره التي أوردته ، مع نقل أقوال أهل العلم في الحكم عليها.

9- أعددت الفهارس اللازمة : فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية و فهرس المصادر و المراجع و فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة:

المقدمة و اشتملت على:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- منهج البحث
- خطة البحث

المدخل اشتمل على : انتقال من الجملة إلى النص

الفصل الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

وقد قسمة إلى ثلاث مباحث :

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني: أهمية علم المناسبات و أقوال العلماء فيه

المبحث الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم

الفصل الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم

اشتمل على ثلاث مباحث :

المبحث الأول: تعريف الفاصلة لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم

المبحث الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها

الفصل الثالث : الجانب التطبيقي للموضوع

اشتمل على دراسة مقصدين :

المقصد الأول : السعي بين الصفا و المروة

المقصد الثاني : حكم كتمان آيات الله

مدخـــــــل

- وفق الدرس اللغوي منذ القديم عند الحدود الجملة التي عدت "الشكل اللغوي المستقل غير المستقل، غير متضمن عن طريق أي تركيب نحوي في أي شكل لغوي أكبر" [1] ، حيث نجد " فندريس" (Vendris) و هو من رواد اللسانيين الذين اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر اليها "كالصورة اللفظية، إنها عنصر الكلام الأساسي، فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما ، و بالجمل حصلنا لغتنا، و بالجمل نتكلم، و بالجمل نفكر أيضا. كما أن الصور اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد ،و الجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا ، فهي عنصر مطاط ، و بعض الجمل تتكون من كلمة واحدة "تعال" و "لا" و "أسفاه" و "صه"، كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه ". [2]

- و في هذا المضمار يميز "جون لاينز" (J.Lyon) (1987) بين ما يسميه "الجمل النصية" و "الجمل النظامية" ،فالجمل النظامية (système sentence) عبارة عن " شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة و المقبولة في نحو لغة ما". [3] وهي لا تقع مطلقا كنتاج للسلوك اللغوي المعتاد كما أنه من الممكن استعمال الأشكال الممثلة هي تذكر عادة في الوصف النحوي للغات.

- أما الجملة النصية (sentence tesctual) ، فهي الجملة المنجزة فعلا في المقام و هي في هذا المقام تتوافر ملابسات لا يكمن حصرها ، و يقوم عليها الفهم و الإفهام، و تتعدد الجمل في المقام الواحد و على لسان شخص واحد – نظريا – إلى مالا نهاية له. [4]

---

(2) فندريس ، اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مطبعة نحبة البيان ، باريس ، ديسمبر 1950 ص101

(3) الأزهر هو الزناد ،المركز الثقافي ، الدار البيضاء ،المغرب، ص 14

(4) المرجع نفسه ،ص 15،وينظر عباس حسن ، النحو الوافي، ج1،ط6،ص15

- ولعل هذا يحيلنا- في النحو العربي إلى ضرورة أن تكون الجملة ذات تركيب معين و إفادة مستقلة يكتفي المتكلم السامع بها.

- و من خلال هذا التقسيم للجمل نجد أن الجملة عند جون لاينز (J.Lyon) هي الغاية الوحيدة التي تسعى اليها الدراسة اللغوية ، و ربما هذا ما جعل علماء تحليل الخطاب ومنهم بروان (G.Brow) و يول (G.Yule) [5]، يعتمدون النوع الثاني من الجمل في دراستهم أي الجملة في اطارها التداولي ، الموضوعة في سياقها التواصلي.

- و جاء تعريفها في معجم اللسانيات على أنها : " مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة ترتيبا نحويا بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها و تعبر في معنى مستقل ". [6]

- و هذا ما يحيل إلى تعريفها في النحو العربي ، كونها " الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل نعنى يحسن السكوت عليه " [7]، وقد كانت طرفا مع الكلام و القول في العديد من الآراء و القضايا – لا يسع المقام لعرضها – نجملها في أن هناك من جعل الجملة مرادفة للكلام كالزمخشري، و منهم من جعلها جزءا من الكلام.[8] و في هذا القول إبراهيم أنيس

---

(5) بروان و يول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطي، 9. منير التريكي، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة السعودية، 1994، ص24

(6) سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين ، نجيب جريس ، معجم اللسانيات الحديثة ، مكتبة لبنان ناشرون، 1997 ص 129.

(7) خليل أحمد عمايرة، في التحليل اللغوي ، مكتبة منار الأردن الزرقاء ، 1987، ص105

(8) انظر: سيبويه ، الكتاب، ج 7/1، ابن جني ، الخصاص، ج 32/1 الزمخشي، ط 2 / ص 60، ابن هشام، المغني اللبيب، ج2/ص43، وعباس حسن، النحو الوافي ج1/ ص15.

" إن الجملة في أقصر صورها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى بنفسه سوآءا تركب هذا القدر من كلمة أو أكثر ". [9]

- و تشكل التعريفات السابقة في اعتبار الجملة الوحدة اللغوية الأساسية المستقلة بذاتها و التي ليست جزءا من وحدة أكبر ، و التي يمكنها الخضوع للتحليل فهي الممثل الشرعي للغة.

- و إن أصحاب هذه التعريفات و غيرهم أنصار " النحو الجملي " يلزمون لسان الدرس اللساني بشرط ، و هو " أن تكون " الجملة" هي المحور للدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام" [10] ، ولقد ظلت كذلك ردحا من الزمان و موضوعا لنحو الجمل يدرس تعريفها و بين مكوناتها، و مختلف القواعد التي تحكمها، و عليها قامت النظريات النحوية و الاتجاهات اللسانية المختلفة و المتعاقبة، لأنها بنية قارة في الكلام و قرارها هذا جعل النظريات التي شغلت بوصفها و تقنينها متبينة متانة نسبية و نسبيتها متأتية من طبيعة الكلام نفسه [11]، و هي لا تزال كذلك حيث يقول "دي بوقراند" : " من المتعلق أن هذا التركيب الأساسي[و يقصد به الجملة]قد أحاط الغموض و التباين حتى في وقتنا الحاضر ...
و مازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بأنها تعريفات نهائية كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها ". [12]

- و في هذا الوقت و بالضبط سنة 1952 نشر (زيلنج هاريس)، بحثا بعنوان "تحليل الخطاب" " Discour analysi " حيث اهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص

---

(9) ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط6 ،1978 ، 260،261.

(10) بروان و يول ، تحليل الخطاب ص 26

(11) الأزهر الزناد ، نسيج النص 14

(12) روبرت دي بوقراند ، و الخطاب و الإجراء – ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى ، 1418 هـ/1988م، ص 88

و الروابط بين النصوص و الروابط بين النص و سياقه الاجتماعي [13]. و بهذا البحث حدثت النقلة من الجملة إلى النص ، و عد بالتالي "هاريس" (HA RRIS) أحد الرواد الذي اهتموا بلسانيات النص.

- و في هذا الإطار دعا هاريس إلى ضرورة تجاوز مشكلتين اثنين وقعت فيهما الدراسة اللغوية (الوصفية و السلوكية) وهما [14]:

الأولى: قصر الدراسات اللغوية على الجمل، و علاقات فيما بين اجزاء الجمل الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة (Language)، و الموقف الإجماعي (Situation Social) مما يحول دون الفهم الصحيح.

إذن لقد اعتمد هاريس في " تحليل الخطاب" على ركيزتين:

1-العلاقات التوزيعية بين الجمل :

The Distributional Rolations Aymong- Sentences

2-الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي :

The Correlation Bettween Language And Social Situation

- وعند الوقوف على الركيزة الأولى ، نجد أن كل عنصر لغوي يشغل مكانا معينا، و كل سلسلة كلامية يمكن أن تجزأ إلى عناصر مستقلة و متميزة، و إرجاع تكوين الأبنية الصرفية

---

(13) صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، الجزء الأول دار قباء للنشر، القاهرة ، ط1، 2000 ص 23.

(14) جميل عبد المجيد ، البديع في البلاغة بين البداعة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1998،ص65

و النحوية إلى عوامل معينة تتحكم في مقبولية ترتيب عدد من الفونيمات لتكوين بنية نحوية و يتحدد في النهاية مفهوم التوزيعة بأنه توزيع عنصر ما ، أو هو مجموع كل المحيطات التي يقع فيها: أي مجموع المواضع المختلفة ، أو علاقة عنصر ما بالعناصر التي تشغل الموقع ذاته.[15]

- و في تحليل هاريس نجد بروز فكرتين أساسيتين:

- **الأولى: فكر التوزيع/ التصنيف (Distribution):** و فيها سعى هاريس إلى وصف الوحدات اللسانية و تحديدها في لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أسام (أو فئات) نحوية بعد أن يتم استخراجها من المدونة، و يطلق عليها مصطلح وحدات التقسيم الكلامية ، و تتسم كل وحدة منها بالثبات، إذ يلزم ورودها في الجملة حين تتوفر شروط وجودها من جهة السياق. [16]

- و يتميز هذا الإجراء التحليلي بتجاوز عملية التحليل المحصورة في الطبيعة الخطية لأنه لا تكتفي بالوقوف على العلاقات القائمة بين وحدات الجمل الظاهرة و الوحدات (الغير ظاهرة) التي يمكن أن تحل محلها على مستوى المحور الاستبدالي في السياق اللغوي نفسه [17] وهذا ما يمدنا بخيط الفكرة الثانية و هي :

---

(15) سعيد حسين بحيري ،علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات) ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجان، مكتبة لبنان الناشرون ، الطبعة الأولى ، 1997،و ينظر : خليل أحمد عمايرة في نحو اللغة و تراكيبها (منهج و تطبيق)،عالم المعرفة و النشر و التوزيع، جدة المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى، 1984، ص50

(16) سعيد حسن البحيري، علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات)،ص19

(17) الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة ابستمولجية) جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، دار القبة للنشر، الجزائر، 2001، 152-153.

- الثانية: فكرة الاستبدال / المعاقبة: (Substitution):

- و يرجع أصل هذه الفكرة إلى العالم اللغوي السويسري (فرديناد دوسوسير) الذي قال بالعلاقات الرأسية المتحققة على المستوى النحوي، و العلاقات الرأسية المتحققة على المستوى الصرفي ، أي العلاقات بين أبنية الجمل و الأبنية الصرفية، فيقول : " إن العلاقات و الإختلافات القائمة بين عبارات ألسنية، إنما تحدث عبر دائريتين متميزتين تولد كل منها ترتيب قيم معينة، و يوضح التقابل بين هذين الترتيبين طبيعة كل منهما بشكل أفضل فهما متقابلان مع شكلين للنشاط الذهبي ". [18]

- إذن، يبدوا جليا الاهتمام بالعلاقات بين أبنية الجمل ، حيث أن كل عبارة ما في تركيب مالا تكسب قيمتها إلا بتقابلها مع يسبقها أو ما يليها، أو الاثنين معا. أما عن العلاقات بين الأبنية الصرفية ، فكل بنية تستدعي عموديا أبنية تقاربها في القيمة أو تقابها (تضادها)

و تمثل العلاقات الأفقية – عند هاريس – في تلك العلاقات القائمة بين الوحدات النحوية فيما بينها . أما العلاقات الرأسية، ،فتتمثل في تعاقب أبنية / أشكال مختلفة داخل وحدة نحوية بعينها : (قائمة الأفعال ، قائمة الصفات ، قائمة الأسماء).

- و بناء على التقابل بين هذين النوعين من العلاقات أمكننا إعادة تفسير كثير من الظواهر اللغوية و البلاغية و البلاغية التي ظلت أسيرة، تصورات محدودة اكتفت بما تقدمه من نمطية و رتابة ، وفتح مجال الكشف عما يمكن فيها إبداع و دينامية.

- و توسع هاريس في الفكرة ، حيث اعتبر الجملة تتابعا من الرموز، و أن كل رمز يسهم بشيء في معنى الكل ، اي معنى الذهني المجرد الكامن في ذهن المتكلم و هو ذو دور رئيس

---

(18) فرديناد دوسوسير ، محضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي / مجيد النصر ، المؤسسة الجزائرية العامة ، السداسي الثاني ،1986، ص149

في الوصول إلى المعنى الدلالي للتركيب الجملي [19] (الجملة الكبرى) ، و هي الفكرة التيتبناها تلميذه" تشومسكي" و طورها و قدم بها إلى الدرس اللساني نظرية ذات فاعلية كبيرة و هي النظرية " التوليدية / التحولية ".

- و لأن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة و لا بالاعتباط، و إنما بالاتساق مع الأجزاء التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى [20]، فقد قام لنا هاريس الركيزة الثانية ، و هي الربط بين لغة الخطاب و الموقف الاجتماعي كي يفهم الخطاب جيدا و يؤدي التحليل مبتغاه، لأن مهمة عالم اللسانيات تحديد العناصر اللغوية و تصنيفها من خلال السياقات و البيئات التي تقع فيها، أي من خلال توزيعها : فمثلا على المستوى الصرفي نجد أن اللاحقة "crow" (بقرات) بالنظر إلى مجرد التوزيع دون اعتبار جانب المعنى. و على المستوى الصوتي - مثلا- نجد صورتين للصوت " I" في الكلمتين" Leaf" " feel " و بالرغم من اختلافهما صوتيا ، الا أنهما في توزيع متمم ، لأن إحداهما يمكن أن تأتي فقط في سياقات أو بيئات لا تقع فيها الأخرى. [21]

- إذ الاختلاف في توزيع العناصر اللغوية يعود إلى السياق المحيط الذي تقع فيه و توزيعها بوجه عام يبدوا محددا بمعانيها، مع العودة إلى العرف اللغوي الذي يحدد المحيط الذي يتوزع فيه العنصر اللغوي أو الكلمة لأن " التوزيعة " ترفض الرجوع الى المعنى في البداية فقط ، لكنها ترجع إليه في النهاية للحكم في استقامة التركيب أو افساده ، فالفروق في المعنى الناشئة عن الفروق في التركيب ، و كلاهما مرتبط بالآخر، و تطبيق هذه القاعدة على أجزاء

---

(19) خليل أحمد عمايرة: في النحو اللغة و تراكيبها . ص 59-60

(20) محمد الصغير البناني ، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة السلسلة أهل الحكمة،الجزائر السداسي الأول 2001 . ص 74

(21) معجم اللسانيات الحديثة ص42

الكلام الواسعة ينشأ عنه تحليل الخطاب ، فقدرة العبارات على الانسجام بعبارات أخرى أو عدم انسجامها هو معنى التوزيع. [22]

- و بهذا خالف هاريس البنيويين الذين حصروا لسنياتهم في حدود الجملة ، وفي مقدمتهم أستاذة بلوم فيلد ، حيث تجاوز ت هذه الحدود في تحليله إلى مجال الخطاب الذي يعتبره مستوى لغويا أكبر من الجملة ، كما اعتبره موضوعا شرعيا للدرس اللساني، إذ يقول هاريس: " اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة ، بل في نص متماسك بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجددات العشرة، بدءا من المونولوج و انتهاء بمناظر جماعية مطولة ". [23]

- و عليه وجب تحليل الجمل دائما في إطار سياق النصوص لكونها جزءا من خطاب أعم و هكذا نقل هاريس ما يصل عنده بالوسائل المنهجية لتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع، التصنيف ، التوزيع) الى المستوى الجديد مستوى النص ، و حاول بإجراءات شكلية أن يصل إلى وصف بنيوي للنصوص. [24]

- و بناء عليه يعد هاريس أول من أسس لسانيات النص الحديثة، لأنه وسع مناهج التصنيف التوزيعية التي حافظت على مستويات الدنيا – الجملة- على الرغم من أن منهجه في "تحليل الخطاب" قد عني أساسا بالكشف عن أوجه التشابه بين الجمل المنفردة في مادة ما، فإنه قد استطاع من خلال ذلك ، أن يصف نصوصا كاملة أيضا. [25]

---

(22) محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية ص 75-76

(23) فولجانج هانيه منه و ديتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ترجمة فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ،1419/1998 هـ ، ص 21

(24) المرجع نفسه ، ص 21

(25) سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 20

- بعد ذلك، تنبه بعض اللسانيين إلى المشكلتين أشار إليهما "هاريس" و التي حاولنا شرحها في البداية كما تنبهوا إلى ضرورة و أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة، إلى المستوى الأكبر (النص)، و الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي و قد عبر ذلك أحد اللسانيين قائلا" ينبغي للسانيات إذ لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث حقل البحث، أن تصبح علما محوريا للخطاب و الاتصال كما تتهأ كثير من الباحثين اللامعين ". (26)

- و عبر في هذا الموضوع بعض اللغويين عن " ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النسقي المحصور في الجملة " التقليدي إلى "علم لغة النص" أو "ما فوق الجملية" في إطار فرضية التوسع التي تتحدد فيها النصوص بكونها وحدة أعم من الجملة. (1)

- بهذا شكّل اتجاه لساني جديد أخذت ملامحه و مناهجه و إجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينيات تقريبًا، إذ أنه قبل هذه الفترة كان ينظر إلى الجملة على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة و أكبر ما يحاط به، و هي من ثم وحدة قابلة للدراسة اللغوية كما سبقت الإشارة و يبدو هذا الموقف الأساسي لـ "علم اللغة الجملي" جليًا في تعريف بلوم فيلد (BLOOM-Feild) للجملة تعريفً شكليًا صارمًا مفاده أن « الجملة شكل لغوي مستقل، لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه » . (2)

- و قد عرف هذا الاتجاه بـ "لسانيات النص" و هو الاتجاه الذي يتخذ النص كلّه وحدة للتحليل و بهذا أحدثت أكبر نقلة في اللسانيات ، نقلة أبسط ما يقال عنها أنّها كشفت عن ضيق شديد في الدراسات التي اعتمدت على الجملة، و اعتبرتها الوحدة اللغوية الكبرى خاصة في

---

(26) روبرت دي بوقراند، النص و الخطاب و الأجراء . ص71

1- فولفجانج هانيه و ديتر فيهيفجر ، مدخل إلى علو اللغة النصي . ص 23

2- فولفجانج هانيه و ديتر فيهيفجر ، المرجع نفسه . ص 19

الدراسات الأدبية، و هذا ليس نبذًا للنموذج القديم و إحلال آخر جديد محله ، بل تطور جدلي مستمر و متصاعد. [3]

- و يوضح الدكتور "سعد مصلوح" أهمية هذه النقلة (من نحو الجملة إلى نحو النص) بقوله: « إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية و ليس اجتراء و البحث عن نماذجها و تهميش دراسة المعنى، كما ظهر في لسانيات بلو مفيلد (Feild-BLOOM) أول امرها ، و من ثم كان التمرد على نحو الجملة و الاتجاه إلى نحو النص أمرًا متوقعًا و اتجاهًا أكثر اتساقًا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث إن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة ... حين تتعقد العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية و ترتد أعجازها على صدورها و تتشابك العلاقات في نسيج معقدين الشكل و المضمون على نحو يصبح فيه رد الأمر كله إلى الجمل أو نماذج الجمل تجاهلاً للظاهرة المدروسة ، و ردًا لها إلى بساطة مصطنعة تخل بجوهرها و تقضي إلى عزل السياقات المقالية المقاسي ـة و الأطر الثقافي ـة و اعتبارها أمرًا قائمً ـا خـارجالنحو و طارئًا عليه » [1] . و من هذا القول نستنتج أن الدراسات اللغوية الدائرة في فلك "نحو الجملة" تعني بالجانب الدلالي عناية كافية، كما هو الحال في مدرسة بلوم فيلد أول امرها ممّا جعل اللسانيين النصيين يتلافون هذا القصور في دراستهم للنص .

- و ينبغي نظريًا اعتبار الانتقال من الجملة إلى النص (أي من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى) أمرًا ذا أهمية، و هو الأمر الذي يتضمن تدخل ما هو دلالي في التفكيك الشكلي لأن هـذا الإجراء ذاتـه هو الذي يكشف بطريقة واضحـة عن العجز الشكلي للنظرية

3- فولفجانج هانيه و ديتر فيهيفجر ، مدخل إلى علو اللغة النصي . ص 19

1- جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية . ص 67

التوليدية بخصوص الدراسة الأدبية، و يدفع التشكك فيما يترتب عن ذلك من مأزق. [2]

- و تمثلت هذه النقلة في مستوى تحديد علائق الانسجام بين الجمل المتتابعة و هو الأمر الذي ساق إلى الواجهة مسألة شروط الدراسة " عبر جملية " ، و كان الباحثون التوليديون الذين عنوا بالشعر أوّل من واجهوا إشكالية البنية الكبرى (القصيدة) [3]، إذ من غير الممكن أو المحتمل الوصول إلى نتيجة يعتد بها بالنظر في الش ـاهد أو المثال المنتزع من بنية ك ـاملة هيالنص [1]، لأن وحدة الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي حيث نجد عدّة استفسارات في علم اللغة و التي لا يمكن الإجابة عليها إذا ما عدت الجملة الوحدة اللغوية الأكبر أدت بالضرورة إلى تجاوز حدود الجملة ، و هذا يعني تحليلاً يتجاوز حدودها و يؤدي إلى المطالبة بعلم اللغة النصي [2] ، إنها ليست مجرد نقلة حجمية من "الجملة" إلى "النص" و إنّما أيضًا نقلة في المنهج و أدواته و إجراءاته و أهدافه . [3]

- لسانيات النص Texte linguistique :

- لسانيات النص مصطلح يدل على اتجاه جديد في البحث اللساني ، لم يلق التوحيد من جانبين لا عند منظريه ، حيث نجد هارفج (Herveg) يستخدم " Textologie" للدلالة على

2- بشير القمري ، النظرية التوليدية و الشعرية الأدبية ، مجلة علامات في النقد ج 42 ، المجلد 11، شوال 1422 / ديسمبر 2001، الفلاح للنشر و التوزيع ، بيروت ، الندي الأدبي الثقافي ، جدة . ص 222

3- المرجع نفسه . ص 209

1- السيد فضل ، نظرية ابن خلدون في فعالية النصوص (قراءة في نص قديم - دراسة نقدية) ، منشأة المعارف ، الاسكندرية . ص 58

2- برند شيبلنر ، علم اللغة و الدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النصي) ، ترجمة : محمود جاد الرب ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض . ص 185

3- جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية . ص 68

هذا الاتجاه ، و هو مصطلح أكثر قبولاً "عند سعيد حسن بحيري" في حين استخدم درسلر (W.Dressler) علم دلالة النص و علم نحو النص و التداولية النصية ، في حين آخر يرى سوينسيكي (Swiniskie) أن المصطلح الأنسب و الذي يعتبره جامعًا لكل البحوث المتعلقة بالنص و نموذج النص داخل علم اللغة ، و هو مصطلح "لسانيات النص" (Texte linguistique) ، ولا عند المترجمين لأننا نجده مصلحًا قوبل بترجمات عدّة : "علم لغة النص" ، "علم اللغة النصي" ، "نحو النص" ، "الألسنة النصية" ، "علم النص" لكن أنسبها "لسانيات النص" .

- و "لسانيات النص" فـوع معـرفي جديد تكـون بالتدريج في النصف الثلني من الستينيات و النصف الأول من السبعينيات يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى و ذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك و وسائله و أنواعه، و الإحالة و أنواعها و السياق النصي، و دور المشاركين في النص (المرسل و المستقبل) .

- و هذه الدراسة تتضمن النص المنطوق و المكتوب على حدٍ سواء [1] ، ولا يمكن أن يفهم هذا العلم على أنه علم شامل و لا على أنه أيضًا "علم النص" بمفهوم فان ديك (1980 Van Dijk) ، بل يجب على عالم اللغة النصي أن يبقي بحثه محصورًا في أبنية النصوص و صياغتها مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية و الاجتماعية و النفسية العامة . [2]

- إذن يجب تناول الشروط الاتصالية لتوظيف النصوص في الدراسات النصية لكن من جهة أخرى لا يجب عل لسانيات النص أن تستبيح لنفسها الرغبة في الكشف عن الفصائل و الوحدات ذات العلاقة بالسياقات الاجتماعية في أبحـاثهـا الخـاصـة لأن التشخيص المنـاسب

1- صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ج 1 . ص 36 ، و ينظر : ديتر و فولفاجانج ، مدخل إلى علم اللغة النصي . ص 3- 5

2- ديتر و فولفجانج ، مدخل إلى علم اللغة النصي . ص 11

لهذه الوحدات الأساسية يتطلب وسائل أخرى غير تلك التي يملكها هذا الفرع اللغوي ، حيث نجد مثلاً ، « أن أبنية النصوص ليست في الواقع إلاّ نتائج عمليات نفسية مما يسمى لقطات سريعة لإظهار نتائج الإجراءات الإدراكية على السطح » [3] ، و هذا ما يجعل وظيفة لسانيات النص تقتصر على الاهتمام "ببنية النصوص اللغوية و توظيفها في الاستعمال و تحمل على تأسيس النص على قاعدة النص لا غيره و مراعاة الفضاءات الذهنية (المشتركة بين مبدع النص و مستقبله) . [1]

- و هذا ما يتضح في تعريف اللغوي الألماني روك (Rook) إذ يقول : « أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية و كيفية جريانها في الاستعمال شيئًا فشيئًا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة ، فلا يمكن اليوم ان نعدها مكملاً ضرورياً للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا غير ، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للن (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) ، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تت اللغة وسيلة لها » . [2]

- هذا التعريف يبين أن لسانيات النص ذات منهج و أدوات و إجراءات مثلها مثل أي علم آخر ، و إنما لا تتجاوز الجملة بل تطمح في إعطائنا علمًا قاعدته الأساسية "النص" ليس إلاّ.

- أمّا "كوزريو" (Coserio) فنجده يحـاول الإجابـة عن سؤال طرح عليه بشـأن حاجتنـا إلى

3- المرجع نفسه . ص 10

1- صالح بلعيد ، نظرية النظم ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2001 . ص 163

2- خولة طالب الابراهيمي ، مبادئفي اللسانيات ، دار القصبة ، الجزائر ، جوان 2000 . ص 167 - 168

لسانيات تدرس النصوص ، قائلاً : « علم لغة النص ليس في الحقيقة شيئًا غير المقدرة التأويلية ، و نظرة علم لغة النص ليست شيئًا غير نظرية علم التأويل (التفسير) ، و ذلك باعتبار أن علة إنشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائلة بأن الأمر يتعلق مع حول مستوى لما هو لغوي ، لا يمكن أن يوضحه مستوى الكلام بوجه عام وحده ولا مستوى اللغات المنفردة (المعينة) » . [3]

- و هذا يعني أن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة لأن الناس لا تنطق حين تنطق و لا تكتب حين تكتب جملاً أو تتابعًا من الجمل و لكنها تعبّر عن الموقف اللغوي الحي من خلال حوار معقد الأطراف مع الآخرين ، و يكثر في هذا الحال تصادم الاستراتيجيات و المصالح و تعدد المقامات [1] التي لا يجب تجاهلها أثناء دراسة النصوص الممثل الشرعي للغة هذه الظاهرة الإنسانية حتى لا تحدث خللا في في فهم جوهرها ، فاللغة أساسها التواصل ، لأن العملية الاتصالية في المجتمع هي المحك و التواصل إنّما بالنصوص لا بالجمل .

- و عليه فالدراسة النصية في إطار لسانيات النص تستطيع أن تعطي القارئ إدراكًا لصفات صيغ التنظيم في بعض أصناف النصوص ، و لتوظيف نصوص معينة في السياق الاجتماعي الملموس مما يفضي بالقراء دون شك إلى درجة عليا من التغلغل الواعي المستقل في كيان النص ، حيث أنه بالنصوص تترابط النشاطات الانسانية و يتم الإعداد لأحداث كثيرة و تنفيذها .

- كما يمكن توجيه السلوك الاجتماعي عند الآخرين إلى أهداف محددة، و يمكن أيضًا أن تلهم

3- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات) . ص 33

1- جميل عبد المجيد ، المرجع نفسه . ص 70 و ينظر حسن بحيري ، علم لغة النص . ص 36 / جميل عبد المجيد ، المرجع نفسه . ص 67 ، و في 221 - 222

أعضاء كل مجتمع اتصالي تجارب و مواقف و قيمًا أخلاقية، و بهذه الطريقة يصبح تعميم مفهوم الواقع بمساعدة النصوص ممكنًا لأن النصوص أداة مهمة لدى البشر لامتلاك الواقع و السيطرة عليه، و هي بذلك تعد أساسًا جوهريًا للتطور و التكامل البشري في كل مجتمع. [2]

- و يمكن أن نجد لهذا الاتجاه اللساني الجديد في تراثنا الفكري من خلال قول ابن خلدون : « فلهذا كان فن [*] تأليف الكلام منفردًا عن النظر النحوي و البياني و العروضي » . [3]

- و كأن به سعى إلى ضرورة اتجاه لساني ينتقل من الجملة إلى لسانيات النص أو بمصطلحه هو " تأليف الكلام ".

- و بعد هذا، من الضروري الاشارة إلى بعض الدراسات أو النظريات التي جعلت النص محورًا لها و أساسًا، و من بينها " تجزئة النص ص لصاحبها (فاينريش H.weinrich) الذي حرص أن يقدم نهجًا جديدًا في معالجة النص، هذا الأخير الذي يعتبره : « كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضًا وفقًا لنظام شديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهمًا معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهمًا أفضل ». [1]

- و بهذا يقدم لنا (فاينريش H.weinrich) نهجًا استكشافيًا يحاول من خلال طرح مجموعة من الأفكار الأساسية التي ينتج عنها تعميق البحث عن نصية النص، و هو لا يرفض مستوى

2- فولفجانج ديتر / مدخل إلى علم اللغة النصي . ص 12

(*) وردت في نص المقدمة بلفظ "من" و هو تصحيف واضح، إذ المعنى لا يستقيم بها، و الأقرب إلى المقصود هو ما ذكرناه.

3- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 2، 1996/1416 . ص 571

1- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات) . ص 307

الجملـة بل على العكس من ذلك يؤكد أنـه نقطـة البـدايـة في التحليل، وهـذا دليل قوي على أن علماء النص في تحليلاتهم سواء بدءوا بوحدة كبرى و انتهوا إلى الوحدة الصغرى أو العكس من ذلك، فإنهم قد أخذوا في الاعتبار الجملة و مقولاتها و أجزائها على الرغم من محاولة بعضهم عدم ذكر ذلك صراحة. [2]

- إذن يقدم (فاينريش H.weinrich) بتجزئته النص وسيلة بسيطة لقياس علاقات التشابه بين الجمل المتجاورة في نص ما في إطار مفهوم التماسك النصي، و قد اتخذ التحليل صورة إجراءات تنظيمية تقوم على الوصف اللغوي الشكلي للنصوص وصفًا يرتكز على تحويلات تشومسكي أساسًا، و عليه أرجع التماسك النصي إلى عناصر نحوية في الأساس، كما أن علم اللغة عنده لا يمكن أن يكون إلاّ علم لغة نصي، بمعنى أن كل بحث لـغوي نصي يجب أن يبدأ به كإطار [1] ، و لا يخرج عن هذا التصور كثير من العلماء ممن كان النص شغلهم الشاغل و لكن بوجهات نظر خاصة حسب الضرورة لأن النص هو مكعب لديهم و كل اتجاه ينظر إليه وفق منظاره الخاص.

- و نجد اتجاه آخر "نحو النص" لصاحبه (فانديك T.A Van.Dijk) الذي تعتبر محاولته هي من أكثر المحاولات توفيقًا، حيث يسعى من خلالها إلى صياغة نموذج تحليل النص حيث قدم معايير ترجع أغلبها إلى النحو التوليدي التحويلي بشكل خاص مثل : الحذف الإضافة، الترتيب (إعادة الترتيب) و غيرها هذا في معالجة الأشكال النحوية، أما عن معالجة الأشكال الدلالية فقد استعمل الاستبدال أو الإحلال بالإضافة إلى المجاورة و الازدواج و التوازي و المشابهة و غير ذلك ، و لم يقتصر تحليله على عناصر دلالية و نحوية فقط بل إنه يدخل عملية التواصلو السياق، و عناصر تداولية أخرى كثيرة ، يرى أنه لا يمكن

2- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات) . ص 193

1- سعيد حسن بحيري ، المرجع نفسه . ص 53

الاستغناء عنها لفهم النص و تفسيره. [1]

- و عليه فإن مهمة "علم النص" بمفهوم و مصطلح (فانديك T.A Van.Dijk) وصف العلاقات الداخلية و الخارجية للأبنية النصية بكل مستوياتها المختلفة (النحوية، الدلالية التداولية، السياقية ...) لأنه ببساطة لنا القدرة على امتلاك نصوص متماسكة ، و قدرة على إنتاجها و فهمها و تفسيرها في إطار نظرية دلالية، تداولية و لكنها نحوية الأساس .

- يقول (فانديك T.A Van.Dijk) : « ... يبدو في الواقع أن الخصائص الأكثر تمييزًا للنصوص أنها توجد أساسًا في المستوى الدلالي، و كذا في المستوى التداولي » [2] كما وصف (فانديك T.A Van.Dijk) هذه النصوص «من خلال قواعد إرجاعية أو هياكل(تخطيطات) قاعدية، وصفها متوالية من الجمل بعض المتواليات مقبول، و بعضها غير مقبول، كأن لا يكون قابلاً للفهم » [3] ، و هذا ما يحيلنا إلى بعض قواعد النحو التوليدي التحويلي الخاصة بإنتاج الجمل و قدرتنا على ذلك، لكن بشكل متطور تفرضه الرؤيا الخاصة للنص من قبل فانديك، فالنحو التحويلي التشومسكي عبارة عن نحو الجملة، حيث تكون الجملة هي المقصد الأساسي التي يسعى من خلالها إلى تجسيد مبادئ للجملة و صياغتها و تفسيرها و فهمها و الحكم عليها، لأن الشخص فيها إذا فهم مبادئ صياغة الجملة سوف يكون قادرًا على تطبيقها على أية جملة حتى الجملة التي لم يسمعها من قبل، و العكس. [4]

- و من هذا المنطلق يمكن لمستخدم اللغة أن ينتج و يولد العديد من النصوص المقبولة و غير المقبولة لمـا لـه من قدرة على فعل ذلك و على "علم النص" و حده دون غيره أن يبين

1- ينظر : سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص . ص 220- 221، فان ديك، النص : بنياته و وظائفه . ص 51 – 55

2- فان ديك : النص بنياته و وظائفه . ص 55

3- فان ديك : النص بنياته و وظائفه . ص 51

4- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص . ص 41- 52 و ينظر : محمد الصغير بناني المدارس اللسانية . ص 76 – 78

النصوص المقبولة، و يعطي قواعد او نحو بنائها، يقول "ديك" : « ... و نحن ننتظر من النحو النصي من بين ما ننتظره منه أن يحدد الشروط التي يطلب من المتوالية أن تفي بها لكي تكون مقبولة ». [1]

- و بهذا أوكل ديك « مهمة مقبولية النص للنحو النصي لأن القواعد التحويلية التوليدية للنص و النحوية وحدها القادرة على ملاحظة إعادة البنى الشكلية للثروة اللغوية لدى مستخدم اللغة و على إنتاج عدد غير محدود من النصوص » [2] غير أن فانديك لا ينطلق من نموذج نحوي صارم، بل كما سبقت الإشارة يطعم نحوية النص لديه بمفاهيم دلالية، تواصلية، تداولية سياقية، مما يتيح له تجاوز الأطر الضيقة التي تعجز عن تفسير النص تفسيرًا دقيقًا.

- كما ظهر اتجاه آخر عرف بـ "التحليل التوليدي للنص" لصاحبه (بتوفي S.I.Petofi) الذي حاول أن يقدم عدة أشكال للوصف و التحليل النصيين، فانطلق من رؤية جوهرية واضحة اعتبرت النص وحدة كلية، كما رأى أنه من اضروري أن تكون النظرية نحوية الأساس متأثرًا في ذلك بتشومسكي، فقدم ما يعرف بـ "البنية العميقة للنص" كما أشار إلى ذلك فان ديك من خلال فرضية التوسع و التي سبق التطرق لها، و المصطلح يحيلنا إلى "البنية العميقة للجملة" [3] و هو أهم ما قدمه النحو التوليدي التحويلي، ولعلّ هذا يعود إلى أن النحو التوليدي على الرغم من أنه في الأساس نحو دراسة الجملة، فإنه عندما يدرس الجمل المدمجة في بعضها يكون بذلك قد فتح المجال بالنسبة لمنظري نحو الجملة أن يمروا من مستوى الجملة إلى مستوى أعم و أشمل، إنه نحو النص. [4]

1- فان ديك : النص بنياته و وظائفه . ص 51

2- فولفجانج ديتر / مدخل إلى علم اللغة النصي . ص 43

3- فولفجانج ديتر / مدخل إلى علم اللغة النصي . ص 54

4- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1989 . ص 18 - 19

- و لأن النحو التوليدي قام ليفسر ظاهرة الابداع لدى المتكلم و قدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد [1] ، وحاول "بتوفي" كذلك أن يحقق توازنًا معقدًا بين عالم واقعي فعلي يطلق عليه بنية العالم (Welt-struktur)، و عالم إبداعي تحقق في بنية النص، لأنه لا يكفي الكشف عن العلاقات الداخلية التي تمتد داخل النص و تظهر في معانيه و معاني أبنيته، بل يجب أن يتسع ذلك التحليل ليضم تلك المعاني الخارجية التي يحيل إليها النص و هي ما يطلق عليها المعاني الإضافية أو الإشارية أو الإحالية أو التداولية و غيرها.

- و يسعى ذلك للوصول إلى نظرية كلية للنص تعالج كل جوانبه فكانت في البداية نظرات جزئيـة أخذت في التلاحم شيئًـا فشيئًـا و تضـاعف عدد مكونات النظرية النصية لديـه، و تعقد نموذجه إلى حد استحال معه فهمه دون معرفة جيدة بقواعد المنطق و أسس فلسفية و معرفية و تداولية عميقة. [2]

- و لم يكن منطلق توسيع الوصف و التحليل من البنية أو المستوى النحوي بل من المستوى الدلالي الذي يجيز تفسيرات دلالية ما صدقية للنصوص في إطار ما أطلق عليه " نظرية نصية جزئية "، و لوحظ أنه اعتمد على مقولات مختلفة ترجع أساسًا إلى التقدم الكبير الذي حدث للمقولات الصورية و المنطقية الفلسفية، كما أنه قد حدد بدقة في إطار نظريته وظائف المكونين السابقين و كيفية صياغة نظام القواعد الخاص بالمعجم، و قد تجاوز في ذلك ما حدد له في نظرية تشومسكي حتى في صورتها النهائية.

- كما نبه إلى قصور هذه القواعد إذ إنه يمكن تطبيقها على كم محدود من الأنماط النصية و تحتاج تلك النظرية المطروحة إلى عملية توسيع مستمر بإضافة قواعد جديدة مستخرجة

1- محمد الصغير بناني المدارس اللسانية . ص 76

2- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص . ص 257

من تحليل أشكال و أنماط متباينة من النصوص، حتى يمكن الوصول إلى نظرية كلية تتعامل مع كم لا نهائي من النصوص، و تكون قادرة على اكتشاف ذلك التعادل الذي يصنعه منتج النص بين عالم النص و العالم الخارجي أو بين بنية فعلية إبداعية و بنية خارجية محتملة و من ثم يمكن أن يوصف نموذجه بوجه عام بأنه نموذج نحوي، دلالي، تداولي و يقوم على عمليتين محوريتين هما : عملية تأليف النص و تقابلها عملية تفكيكية. [1]

- و هذا عرض وجيز لاتجاهات نصية كانت لها جذور جميلة. و سعت الدراسة لإلقاء الضوء على الأفكار التي أسست عليها تحليلات بعض الاتجاهات، وهذا اللغوية نجده يعد مدخلا ضروريا لا مناص منه، لفهم ما حدث لمثل تلك الأفكار حين تغير مسارها، و بدأ اللسانيين النصيون في وضع نظريات نصية تشكل أكثر مكوناتها من مكونات لغوية، و تستند في تفسيرها إلى تفسيرات لغوية في المقام الأول.

- كما أنه من الضروري معرفة أصول تصوراتهم للوقوف على علاقة سليمة صادقة بين الأصول و التوسيعات ، حتى ندرك جيدا مدى نجاح بعض الاتجاهات النصية، و ندرك مدى نجاعتها.

1- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص . ص 285 - 286

الفصل الأول

ـ المناسبات في القرآن الكريم :

ـ و فيه ثلاث مباحث :

* المبحث الأول: تعريف المناسبة لغة و اصطلاحا.

* المبحث الثاني: أهمية علم المناسبات و أقوال العلماء في ذلك.

* المبحث الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

- و فيه ثلاث :

- تعريف المناسبة لغة و اصطلاحا :

- أولا / تعريف المناسبة لغة : من الفعل (نسب) :يعني اتصال الشيء بالشيء ، و منه (النسب) سمي لاتصاله به، و (النسيب) : الطريق المستقيم ،سمي لذلك لاتصال بعضه من بعض. [1]

- **ثانيا / المناسبة اصطلاحا :** المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات :

1- فقد عرَفها السيوطي بقوله : " و مرجعها في الآيات و نحوها الى معنى رابط بينها عام أو خاص ، عقلي ، حسي ، خيالي ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهبي كالسبب و المسبب ، و العلة ، و المعلول ، و النظيرين ، و الضدين ونحوه. [2]

2- و عرفها الإمام البقاعي [4] بقوله : " علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابق المعاني لما اقتضاه من الحال ". [5]

1- انظر: معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس : (5/ 423) ، لسان العرب (889/1)

2- انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي : (182) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الربيدي : (484/1)

3- الإتقان في علوم القرآن : (301/2)

4- هو الامام المفسر ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي ابن الحسن برهان الدين من أجلة أهل القرن التاسع له عدة مؤلفات ولد في البقاع و هو بلد معروف بالشام سنة 809 توفي سنة 885 الأنساب (378/1)

5- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور: (2/1)

3- ونقل الزركشي [1] عن ابي بكر بن العربي أنها : ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني ،منتظمة المباني. [2]

- و عرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله : هي الرابطة بين شنين بأي وجه من الوجوه و في كتاب الله تعالى ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها ، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها و ما بعدها. [3]

1- أما مناع القطان فقال : المراد بالمناسبة " وجه الارتباط بين الجملة و الجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ، أو بين السورة و السورة ". [4]

- فبالنظر إلى تلك التعريفات يرى الباحث أنَ أنسب التعريفات ، هو تعريف الدكتور مصطفى مسلم ، لأنه يشمل المناسب بين الآيات في السورة الواحدة ، و بين السورة التي قبلها و السورة التي بعدها ، فهو تعريف جامع مانع .

- أهمية علم المناسبات و أقوال العلماء فيه :

- أولا / أهمية علم المناسبات :

- علم المناسبات من أشرف العلوم، لأَنه يتعلق بكتاب الله عزّ و جلّ، و هو علم الدقيق يحتاج

1- هو الامام بدر الدين بن عبد الله الزركشي ، ابو عبد الله ولد بالقاهرة و سنة 745 هو أحد علماء في القرن الثامن عشر هجري عالم بالتفسير و فقه الشافعية و الاصول و له مصنفات منها : البرهان في علوم القرآن توفي سنة 794

2- البرهان في علوم القرآن (32/1)

3- مباحث التفسير الموضوعي: (58)

4- مباحث في علوم القرآن : (92)

إلى فهم لمقاصد القرآن الكريم ، و تذوق لنظمه ، و بيانه العجز ، و إلى معايشته جو التنزيل ، و معرفة محور السورة و الهدف الأساس الذي تدور حوله ، لأنه كثيرا ما يأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة اشراقات فكرية أو روحية . [1]

ـ ثانيا / أقوال العلماء في علم المناسبات :

قيل إن أول من أظهر ببغداد علم المناسبات ولم نكن سمعناه من غيره هو الإمام أبو بكر النيسابوري [2] ، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما المحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ و كان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة" [3]

ـ و هذه أقوال بعض العلماء في علم المناسبات :

1- قال الامام البقاعي : نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة نسبة علم البيان من علم النحو ". [4]

2-يقول الرازي : أكثر لطائف القرآن مودعة في ترتيبات و الروابط [5]. و قال في تفسير سورة البقرة : و من تأمل في لطـائف نظم هذه السورة و في بدائع ترتيبه علم أن القرآن كمـا

---

(1) نفس المرجع : (58) (بتصرف)

(2) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون اليسابوري الفقيه ، ولد سنة 238 هـ ، وكان اماما ، محدثا، حافظا مثقفا ، عالما بالفقه و الحديث معا ، توفي في شهر ربيع الآخر من سنة 324 هـ ، أنظر الأنساب للسمعاني (5/550 551)

(3) البرهان في علوم القرآن : (32/1)

(4) نظم الدرر : (5/1)

(5) مفاتيح الغيب :(145/10)

أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه و شرف معاينة فهو أيضا بحسب ترتيبه و نظم آياته " [1]

3- و ذكر السيوطي : من ضمن وجوه إعجاز القرآن الكريم الوجه الرابع منها وهو: مناسبة آياته و سورة وارتباط بعضها ببعض ، حتى تكون كالكلمة الواحدة ، منسقة المعاني منتظمة المباني ". [2]

4- و يقول الزركشي : واعلم أن المناسبة علم شريف ، تحزر [3] به العقول ، و يعرف به قدر القائل فيما يقول " [4] . و يقول أيضا: " علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض ،فيقوى بذلك الارتباط و يصير التأليف حاله حال البناء المحكوم المتلائم الأجزاء ". [5]

5- و يقول الزرقاني : من فوائد علم المناسبات ، جودة سبك القرآن ، و أحكام سرده و معنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته و آياته و مقاطعه و سوره مبلغا لإيذائه فيه أي كلام آخر". [6]

- و يرى الباحث أن علم المناسبة علم جليل لارتباطه بجليل و هو القرآن الكريم و لإظهاره حكمة الجليل الله عزّ و جلّ في الربط بين سوره و مقاطعه آياته حتى أصبح في أزهى حلّة على الإطلاق.

1- المرجع السابق :(139/1)

2- معترك الأقران في إعجاز القرآن : (54/1)

3- وهي من الفعل حزر، و الحزر : التقدير و الخرص ، و قبل قدره بالحدس .انظر: لسان العرب:(217/4)

4- البرهان في في علوم القرآن : (35/1-37)

5- المرجع السابق : (32/1)

6- انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: (450/1)

- أنواع المناسبات في القرآن الكريم :

- أولا / المناسبات في السورة الواحدة ، و يتضمن أقساما منها :

أ- المناسبة بين فواتح السور و خواتمها :

- مثال ذلك قوله تعالى في بداية سورة البقرة :{ الم (1) ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)} [البقرة 1- 4]

- و في ختام السورة قال تعالى : **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** ...} ، [البقرة 285] ، و هو ختام يتناسق مع البدء كأنهما دفئا كتاب ! [1]

- و هو في أول السورة يذكر صفات المتقين التي يتميزون بها ، و يبين في آخر السورة أن الرسول (ص) و الذين آمنوا معه قد امتلئوا تلك الصفات و تحلوا بها. [2]

ب- مناسبة الآية لما قبلها و لما بعدها :

مثال ذلك قوله تعالى : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ} ، [الفاتحة : 5] ، فإنه لما ذكر في أوَل السورة استحقاق الله - تعالى - لكل المحامد ، و كونه ربا للعالمين ، و هو الرحمن الرحيم و هو مع كل هذا الملك المتصرف في اليوم الذي لا ملك فيه لأحد إلا الله ، كان من شأن كل عاقل أن يقبل على من هذه صفاته و تلك عظمته ، معترفا بالعبودية له ، و الذل الكامل لجنابه العظيم ، ملتجئ اليه ، طالبا منه العون و المدد . ثم إنه لما حمد اثنى و مجد، و اعتوف

(1) انظر: في ظلال القرآن : (239/1)

(2) انظر مباحث في التفسير الموضوعي : (76)

بالعبودية، تناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول : { اهدنا الصراط المستقيم} ، [الفاتحة: 6] .[1]

ج- المناسبة بين الآية و فاصلتها:

مثال ذلك قوله تعالى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } ، [المائدة:38]، و تتضح مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها في قصة الأعرابي مع الأصمعي [2] التي يوردها بعض المفسرين عند آية السرقة ، وهي :

أن الأصمعي قال قرأت : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }.

- و إلى جنبي أعرابي فقال : (كلام من هذا ؟ قلت: كلام الله، قال: أعد ، فأعدت و الله غفور رحيم)،و إلى جنبي أعرابي فقال: ليس هذا كلام الله ! فانتبهت فقلت: (والله عزيز حكيم) فقال : أصبت هذا كلام الله ، فقلت له : أتقرأ القرآن ؟ قال: لا ، قلت : فمن أين عملت أني أخطأت ؟ فقال : يا هذا عز فكم فقطع ، و لو غفر و رحم لما قطع). [3]

- ثانيا / المناسبات بين السورتين :

- و يتضمن أقساما منها:

أ- المناسبة بين أول السورة و خاتمة ما قبلها :

مثال ذلك في آخر سورة الأحقاف قال تعالى : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ } ، [الأحقاف : 55] ، و في أول سورة محمد التي تليها قال تعالى :

1- انظر : نظم الدرر: (17/1)

2- الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الداهنى ، أبو سعيد الأصمعي ، أحد أئمة العلم باللغة و الشعر و البلدان ، و مولده ووفاته في البصرة سنة 216 هـ ، الاعلام للزركشي (162/4)

3- زاد الميسر : (354/2)

{ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَ صَدُوا عَنْ سَبِيْلِ اللهِ أَصْلَ أَعْمَالِهِمُ } ، [محمد : 1] ، فالقوم الفاسقون هم الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله. (1)

ب- المناسبة بين مضمون كل سورة لما قبلها :

- و من وجوه المناسبات بين السور أن ينظر إلى مضمون كل سورة و مضمون ما قبلها و من أمثلة ذلك :

مناسبة سورة البقرة لفاتحة الكتاب ، فإن البقرة تفصيل لمجمل الفاتحة ، ففي سورة الفاتحة دعاء الذين خصوا الله بالعبادة و الاستقامة ، في قوله : { اِهْدِنَا الصِرَاطَ المُسْتَقِيْمَ } [الفاتحة: 6} وصراطه المستقيم هو كتابه العزيز ، لذلك قال في أول سورة البقرة { ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هَدًى لِلْمُتَقِيْنَ } ، [البقرة : 2] ، فاتبعوه فإنه الصراط المستقيم و ذكر في سورة الفاتحة الطوائف الثلاثة و هو :الذين أنعم الله عليهم ، و المغضوب عليهم و الضالين ، و في سورة البقرة أشار إلى شئون هذه الطوائف الثلاثة فذكر الذين على هذى من ربهم ، و ذكر الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، وذكر الذين باءوا بغضب من الله (2)

ج- المناسبة بين خاتمتي السورتين :

مثال ذلك ختم سورة الفاتحة بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم و لا الضالين إجمالا، و ختمت سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان ، وحمل الإصر و ما لا طاقة لهم به تفضيلا ، و تضمن آخرها أيضا الإشارة إلى طيق المغضوب عليهم و الضالين بقوله تعالى : { لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ } [البقرة 285] فتأخت السورتان و تشابهتا في المقطع. (3)

1- انظر: مباحث في التفسير الموضوعي : (82)

2- انظر: المرجع السابق : (84)

3- نظر: تناسق الدرر في تناسب السور : (70/64)

الفصل الثاني

ـ الفواصل في القرآن الكريم :

ـ و فيه ثلاثة مباحث :

* المبحث الأول : تعريف الفاصلة لغة و اصطلاحا.

* المبحث الثاني : طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم.

* المبحث الثالث : علاقة الفاصلة بما قبلها.

ـ تعريف الفاصلة لغة و اصطلاحا:

ـ أولا / الفاصلة لغة : من الفعل (فصل) وجمعها فواصل، مؤنث (الفاصل). [1]

ـ قال ابن سيده : " الفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما فصلا فانفصل و الفصل و المفصل كل ملتقى عظمين من الجسد ، و الفاصلة الحرز التي تفصل بين الحرارتين في النظام ". [2]

ويقال فصَلت الوشاح : إذا كان نظمه مفصلا بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين اثنين من لون واحد . [3]

ـ ثانيا / الفاصلة اصطلاحا :

ـ اختلف العلماء قديما و حديثا في المعنى الاصطلاحي للفاصلة :

ـ فمن تعريفات العلماء القدامى :

1- عرفها أبو عمرو الداني [4] بقوله : " هي اخر الجملة ، و قال : أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل قد يكون رأس آية ، فالفاصلة تعم رؤوس أي و غيرها ، و كل رأس آية فاصلة فالفاصلة تعم النوعين ، و تجمع الضربين ". [5]

---

(1) انظر : المنجد في اللغة : (585)

(2) المحكم و المحيط الأعظم : لابن سيده: (329/8)

(3) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري : (193/12)

(4) هو الإمام عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني ، من أئمة القراءة ، له مصنفات منها التسيير في مذاهب القراءة السبعة ، توفي سنة 422 هـ ، انظر : شذرات الذهب (57/2) .

(5) التسيير في مذاهب القراءة السبعة ،لأبي عمرو الداني : (32)

2- و عرفها الإمام الرماني [1] بقوله : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني "[2] فهو يؤكد على دور الفاصلة في المعنى ، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة .

3- وعرفها الزركشي بقوله : هي كلمة اخر الآية ، كقافية الشعر و قرينة السجع. [3]

4- وعرفها الزرقاني أنها : " طائفة ذات مطلع و مقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم.[4]

- و من تعريفات العلماء المحدثين :

1- عرفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله : "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية ، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية ، اطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة". [5]

2- وعرفها الشيخ مناع القطان بقوله: و نعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده ن وقد يكون رأس آية و قد لا يكون، و تقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، و سميت بذلك لأن اللكلام

1- هو الإمام أبو حسن علي بن عبسي الرماني ، ولد سنة 296 هـ ، نحوي متكلم ، أصولي ، مفسر ، توفي سنة 384 ه- انظر : معجم المؤلفين ، لعمر كحالة : (862/7)

2- النكت في إعجاز القرآن ،لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، ضر ثلاث رسائل في اعجاز القرآن (الرماني و الخطابي و الجرجاني) : (91)

3- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : (53/1)

4- مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني (339/1)

5- اعجاز القرآن الكريم ، لفضل حسن عباس وسناء فضل عباس :(225)

ينفصل عندها ". [1]

- و الملاحظة من خلال التعريفات السابقة أنها لا تخرج عن المعنيين هما :

1- أن الفاصلة القرآنية تكون على نهاية الجملة، كما في تعريف الرماني .

2- أن الفاصلة القرآنية تكون على رؤوس الآية ، كما هو رأي فضل حسن عباس ، كما يلاحظ أن كلا المعنيين لهما اعتبار في تعريف الفاصلة القرآنية ، فمن ذهب الى المعنى الأول فقد اعتبر أنه ليس في القرآن سجع ، ومن ذهب إلى المعنى الثاني فقد أجاز أن القرآن سجعا ، لكنه سجع معجز يفوق قدرة البشر .

- و الذي يميل اليه الباحث في معنى الفاصلة القرآنية اصطلاحا هو ما ذهب إليه الزرقاني أنها : "طائفة ذات مطلع و مقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم . [2] و ذلك أنه ليس بالضرورة أن تكون لكل آية فاصلة، فهناك فاصلة قد تكون لأكثر من آية.

- طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم :

- ذكر السيوطي أن لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقين : توقيفي ، وقياسي.[3]

- أولا / الطريق التوقيفي :

- وهو ما ثبت عن النبي (ص) بتحديد رؤوس الآية في السورة .

1- مباحث في علوم القرآن للقطان: (153)

2- مناهل العرفان للزرقاني :(339/1)

3- انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (268/2) ، إتقان البرهان في علوم القرآن، لفضل حسن عباس : (441/440/1)

- و دليله : ما روي عن أم سلمة – رضي الله عنها – أن رسول الله (ص) كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول : { بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، { الحمد لله رب العالمين } ثم يقف { الرحمن الرحيم } ،ثم يقف ...}. [1]

- فالنبي (ص) كان يقف على كل آية ، و إنما كانت قراءته (ص) كذلك ليعلم الناس رؤوس الآيات ، فما وقف عليه النبي (ص) دائما تحققنا أنه فاصلة ، و ما وصله – انما تحققنا أنه ليس بفاصلة، و ما وقف عليه النبي (ص) مرة و واصلة مرة أخرى فيتحمل الوقف عليه ثلاثة أمور :

1- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.

2- أن يكون الوقف تعريفا للوقف التام.

3- أن يكون الوقف للاستراحة.

- و احتمل الوصول :

1- أن ما وصله بما بعده ليس فاصلة.

2- أو فاصلة و وصلها لتقدم بيانها. [2]

- ثانيا / الطريق القياسي :

وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص و المناسب، و لا محذور في ذلك لأنه زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل. [3]

1- سنن الترمذي ، كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في فاتحة الكتاب29272 صححه الألبابي

2- انظر: الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : (269/268/2)

3- انظر: أصول الفقه ،لأبي زهرة : (245)

- ولقد ذكر العلماء بعض الطرق لمعرفة الفواصل بالقياس و هي :

1- مساواة الآية بما قبلها وما بعدها طولا ولا قصرا :

- عندما تتبع العلماء الآية و استقرئوا الفواصل في السور طويها و قصيرها وجدوا أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على مقدار متساو، وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر السور، واستنبطوا أصلا لمعرفة الفاصلة ،و هو مساواتها لما قبلها و ما بعدها في الطول و القصر ، فلذا لم يعدوا قوله تعالى : {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِيْنَ يَسْمَعُونَ } ، [الأنعام] و قوله تعالى : { فدلاهما بغرور } ، [الأعراف] ، لعدم مساواتها في الطول للسورة التي فيها وعدوا قوله تعالى { ثم نظر } ، [المدثر:21] ، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء لا يشمل الكل فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة ، و آيات السور القصار قصيرة ، و قد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعا للتوقيف.[1]

2- مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله :

- و ذلك أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بأخر حرف فيها حيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير نحو قوله تعالى: { قُلِ هُوَ اللَّهُ أَحَد (1) اللَّهُ الصَّمَد (2) } فإذا كان قبل الحرف الأخير حرف مد نحو (يؤمنون) فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساوة في الوزن.

- و أما ما يقاس بما الحرف الأخير فنحو: عظيم، كريم، وقريش، لأن حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك هو الفاصلة في اصطلاح هذا العلم ، فإن لم يكن مشاكلا لما قبله و لما بعده من رؤوس الآية و لا مساويا له في الزنة و البنية : لم يكن رأس آية في سورة رؤوس آياتها مبنية على ما ذكر ، إلا ما ورد به النص ، و لذلك انعقد إجماع العادين على ترك عد

(1) انظر: بشير لليسر شرح نظمه الزهر في علم الفواصل (32-33)

قوله تعالى: { وَ لاَ المَلاَئِكَةُ المُقَرَّبُونَ } ، [النساء :172] لعدم مشاكلته لطرفيه، لأن ما قبله (وكيلا) وما بعده (جميعا) وهما مبنيان على الألف و هو مبنيان على الألف و هو مبني على الواو. [1]

- علاقة الفاصلة بما قبلها :

- للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، و قد يشير سياق الآية على فاصلتها اشارة لفظية جلية ، وقد يظهر ذلك بعد بحث و تأمل.

- و علاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء هي : التمكين ، و التصدير ، و التوشيح و الإيغال.

- أولا / التمكين :

هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيدا تأتي به الفاصلة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة و لا قلقة ، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما ، بحيث لو طرحت الفاصلة جانبا لاختل المعنى و اضطرب الفهم.[2]

- كقوله تعالى : { **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً** } ، [الأحزاب :25] فإن الكلام لو اقتصر على قوله : { وَ كَفَى اللَّهُ المُؤمِنِيْنَ القِتَالَ }، لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت سبب رجوعهم إلى ديارهم ، و ليبلغوا ما أرادوا و أن ذلك أمر ثقافي ، فأخبر سبحانه في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة و العزة ليعلم المؤمنين، و يزيدهم يقينا و إيمانا مع أنه الغالب الممتع ، و أن حزبه كذلك ، و أن الريح التي هبت ليست اتفاقا، بل هي من إرساله

1- انظر المرجع السابق : (32-33)

2- البرهان في علوم القرآن للزركشي : (79/1)

سبحانه على أعدائه كعادته ، و أنه ينوع النصر للمؤمنين ليزيدهم ايمانا و ينصرهم مرة بالقتال كيوم بدر ، وتارة بالريح كيوم الأحزاب ، وتارة بالرعب كبني النصير، و طورا ينصر عليهم كيوم أحد ، أو تعريفا لهم أن الكثرة لا تغني شيئا و أن النصر من عند الله عز وجل كيوم حنين.

- ثانيا / التصدير :

- و هو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في أثناءها، أو في آخرها [1]. كقوله تعالى : { **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** } ، [طه:61] . كلمة (افترى) فاصلة الآية، توافقت مع كلماتها و هي (تفتروا) .

- ثالث/ التوشيح :

" وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها " [2]

- و سمي التوشيح بذلك لكون نفس الكلام يدل على آخره، نزل المعنى منزلة الوشاح ، و نزل أول الكلام و آخره منزلة العاتق [3] و الكشح [4] ، اللذين يجول عليهما الوشاح ، و لهذا قيل فيه : غن الفاصلة تعلم قبل ذكرها.

1- المرجع السابق : (94/1)

2- نفس المرجع : (95/1)

3- (العاتق) : ما بين المنكب و العنق ، انظر : لسان العرب ، لابن منطور : (285/10)

4- (الكشح) : الخصر . انظر : المرجع السابق: (678/2)

- و سماه ابن وكيع [1] : المطمع ، لأن صدره مطمع في عجزه. كقوله تعالى : { وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ } ، [يس: 37] فإنه من كان حافظا لهذه السورة متيقظا إلى أن مقاطع فواصلها النون المرادفة ، و سمع في صدر هذه الآية { وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ } ، علم أن الفاصلة (مظلمون) ، فإن من سلخ النهار عن ليلة الظلم ما دامت تلك الحال .

- و الفرق بين التصدير و التوشيح : أنه إن كان تقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية سمي تصديرا ، و إن كان في أثناء الصدر سكي توشيحا و دلالة التصدير لفظية بينما دلالة التوشيح معنوية. [2]

- رابعا / الإيغال:

- " و هو أن ترد الآية بمعنى تام و تأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى" [3] و سمي الإيغال بذلك لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو أخد فيه و بلغ إلى زيادة على الحد ، يقال : أوغل في الأرض الفلانية ، إذا بلغ منتهاها ، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم نعداه بزيادة فيه فقد أوغل كقوله تعالى: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة:50]، فإن الكلام تم بقوله : { وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً } ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها معنى زائد. [4]

1- هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة ، أبو بكر ، الملقب بوكيع ، باحث ، عالم بالتاريخ و البلدان له مصنفات منها أخبار القضاة و تواريخهم ، و الطريق ، توفي ببغداد .أنظر: الاعلام للزركشي : (6/115،114)

2- انظر: البرهان ، للزركشي : (1/95)

3- المرجع الساب : (1/96)

4- نفس المرجع: (1/96-98) بتصرف.

- المقطع الأول / المناسبة بين الفواصل و آياتها من الآية (142- 152) :

- آيات المقطع الأول:

{ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152) }. صدق الله العظيم

- و يشمل ثلاث مقاصد فرعية :

- المقصد الأول / تحويل القبلة :

- الآية (142) يقول الله تعالى : { **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** }.

-التفسير الإجمالي : هذا اخبار من الله – سبحانه – لنبيه (ص) و للمؤمنين بأن السفهاء من اليهود و المنافقين سيقولون (ما ولاَهم) أي ما صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) أي بيت المقدس ، فرد الله عليهم { قل لله المشرق و المغرب } فله أن يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء .[1]

- تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) جملة فعلية تفيد الدلالة على الاستمرارية في الهداية ، و مفعول المشيئة محذوف تقديره من يشاء هدايته، و الصراط المستقيم كناية عن الإسلام.

- مناسبة الفاصلة : لما كانت الآية تتكلم عن التولية الى جهة الكعبة و أن الخالق سبحانه يوجه عباده حيث أراد لا حيث أرادوا هم ، فكأنه في هذه الفاصلة يخاطب من استجابة لأمره و لم يستجب ، و ان الله يهدي خاصته من عباده ممن أراد الهداية دون غيرهم ممن أبى الهداية .

- و طالما أن المشرق و المغرب لله ، وكل متجه في أي اتجاه فهو متجه اليه ، وأن تفضيل الأماكن و الاتجاهات ليس لذاتها ، و انما لتفضيل الله لها و توجيه الناس اليها ، و التوجه إلى المسجد الحرام لا دخل للعبد فيه ، فإنه حتما سيكون الطريق الصواب و الاتجاه ات

(1) انظر: فتح القدير: (201/1)

الصحيح. [1]

- يقول الطاهر بن عاشور: وقد سلك هذا الجواب لهم طريق الإعراض و التبكيت ، لأن إنكارهم كان عناد لا طلب الحق ، فأجيبوا بما لا يدفع عنهم الحيرة ، و لم تبين لهم حكمة تحويل القبلة ، و لا أحقية الكعبة بالاستقلال ، و ذلك يعلمه المؤمنون. [2]

- المقصد الثاني / وسطية الإسلام :

- الآية (143) يقول تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيم } .

- التفسير الإجمالي : (و كذلك) كما هديناكم (جعلناكم) أمة خيرا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ، و يشهد رسول الله (ص) أنه بلغكم، و ما صيرنا الجهة (التي كنت عليها) أولا و هي الكعبة (إلا لنعلم) على ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أي يرجع إلى الكفر شكا في الدين و ظنا أن النبي (ص) في حيرة من أمره و قد ارتد لذلك جماعة ، و إن التولية إلى الكعبة بعد بيت المقدس لشاقة على الناس (إلا على الذين هدى الله) منهم، ثم طمأنهم تعالى على أجور صلاتهم التي صلوها إلى بيت المقدس بأنه لا يضيعها لهم بل يجازيهم بها كاملة ، سواء من مات منهم و هو يصلي إلى بيت

1- انظر : في ظلال القرآن : (130/3)

2- التحرير و التنوير : (3 / 130)

المقدس أو من بقي حيا حتى صلى إلى الكعبة ، و هذا مظهر من مظاهر رأفته تعالى بعاده و رحمته.[1]

- **تحليل الفاصلة :** جاءت الفاصلة هنا (إن الله بالناس لرؤوف رحيم) جملة تقريرية مؤكدة بمؤكدين: (إن) و اللام التي هي المزحلقة ، و الغرض من الفاصلة التعليل لمضمون الآية أي لرأفته و رحمته بكم نقلكم من الشرع إلى الشرع أصلح لكم في الذين ، ولم يضع ايمان من آمن ، و المراد ب(ال) في الناس إما الجنس أي الجميع مؤمنهم و كافرهم ، و إما العهد أي المؤمنون ، و تقدم الجار و المجرور (بالناس) على متعلقة (رؤوف رحيم) للاهتمام بالرؤوف بهم و المرحومين ، و (رؤوف رحيم) صغيتا مبالغة للإشارة إلى سعة الرحمة و كثرة الرأفة. [2]

- و الرؤوف صيغة مبالغة من الرأفة و هي صفة تقتضي صرف الضر ، و الرحيم وصف عن الرحمة ، و هي صفة تقتضي النفع لمحتاجه. [3]

- و كذا يقول أبو السعود :" لأن الرأفة عبارة عن إيصال النعم الصافية عن الالام، و الرحمة إيصال النعمة مطلقا ، و قد يكون مع الألم لقطع العضو المتألم ". [4]

- و أما وجه الحكمة في تقديم الرؤوف على الرحيم ، فيبدو واضحا بعد التفريق السابق ، ذاك أن الرأفة التي من آثرها دفع الضرر ، أهم للعبد و أحوج من جلب المنفعة التي تكون من آثرها الرحمة.

1- انظر: تفسير الجلالين: (35/34)

2- انظر: البحر المحيط: (601/1)

3- التحرير و التنوير : (310/9)

4- إرشاد العقل السليم : (184/1)

- قال الألوسي : " و قدم الرؤوف على الرحيم لأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة ، و هي رفع المكروه و إزالة الضرر ". [2]

- مناسبة الفاصلة :

- لما كانت الآية طمأنة من الله للمسلمين بعدم إضاعة إيمانهم و صلاتهم السابقة نحو بيت مقدس ، جاءت الفاصلة المؤكدة و معللة هذا الأمر ، و هو أنه تعالى متصف بصفتي الرأفة و الرحمة ،فإن اتصافه تعالى بهذين الوصفين يقتضي لا محالة لا محالة أن الله لا يضيع أجورهم و لا يدع ما فيه صلاحهم و أنه لا يشق عليهم فوق طاقتهم ، و يمدهم بالعون من عنده لإجتياز الامتحان ،حين تصدق النية. [1]

- المقصد الثالث / حكمة تحويل القبلة :

- الآية (144) قال تعالى : { **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**} .

- **التفسير الإجمالي :** قد نرى تحول وجهك - أيها الرسول - نحو السماء ، أو تقلب عينيك في النظر إلى السماء ، فلنصرفنك عن بيت المقدس إلى قبلة تحبها ، و هي وجهة الكعبة فكان رسول الله (ص) يرضاها و يختارها و يسأل ربه أن يحول إليه وجهه في الصلاة نحو و إن الذين أعطاهم الله علم الكتاب من اليهود و النصارى ليعلمون أن تحويلك إلى الكعبة هو الحق

2- روح المعاني : (7/2) .

1-انظر: روح المعاني(7/2) . في ظلال القرآن(133/1) .

الثابت في كتبهم ، و ما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعترضون المشككون في الخوض في إفتان المسلمين عن دينهم بذلك. [1]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وما الله بغافل عما يعملون) جملة اسمية تفيد بأن يكون الله تعالى غافلا عن شيء مما يعمل هؤلاء، و جاءت الباء في (بغافل) مبالغة في النفي و تأكيدا له، فأصل الجملة (وما الله غافلا عما يعملون) حيث إن (ما) هنا حجازية تعمل عمل (ليس)، و الغرض البلاغي هو الوعيد ، و قرأ ابن عامر وحمزة و على قراءة الغبية و عيد لأهل الكتاب مطلقا. [2]

- **مناسبة الفاصلة :** جاءت الآية تأمر بالتوجه نحو المسجد الحرام في الصلاة في أي مكان تراد فيه الصلاة ، كما بينت أن أهل الكتاب يعلمون أمر تحويل القبلة إلى الكعبة ، فهو موجود ثابت في كتبهم ، و جاءت الفاصلة مهددة لهؤلاء فهي كناية عن الوعيد لهم المترتب على سوء صنعهم في كتمانهم هذا الأمر فيجازيهم عليه ، وفي نفس الوقت جاءت الفاصلة على القراءة الثانية وعدا للمؤمنين لامتثالهم هذا الأمر و توجههم نحو الكعبة في الصلاة، فالله يجازي كلا الفريقين بما يستحق. [3]

- الآية (145) قال تعالى : {**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**} .

1- انظر: تفسير النكت و العيون: (203/202/1) .

2- انظر: روح المعاني (10/2) .

3- انظر: التحرير و التنوير: (35/2)

- **التفسير الإجمالي :** هذا خطاب من الله لنبيه (ص) بأنك لو جنت اليهود و النصارى بكل معجزة على صدقك في أمر القبلة ما اتبعوك و لا صلوا إلى قبلتك، و لا أنت بمصل إلى قبلتهم بعد أن حولك الله عنها، وما النصارى بتابعين قبلة اليهود، كما أن اليهود لا يتبعون قبلة النصارى لما بينهم من عداوة وخلاف، ولئن فرض و قدر أنك سايرتهم على أهوائهم و اتبعت ما يهوونه و يحبونه، بعد برهان الذي جاءك من الوحي، فتكون ممن ارتكب أفحش الظلم، و الكلام و اراد من باب التهييج للثبات على الحق، وهو سبيل الفرض و التقدير فحاشاه (ص) أن يتبع أهوائهم. [1]

- **تحليل الفاصلة :** جاءت الفاصلة هنا (إنك إذا لمن الظالمين) جملة اسمية مؤكدة بأربعة مؤكدات: (إن) التحقيقية، و اللام في (لمن)، و (إذا) الجزائية، و كذا التعبير (من الظالمين) حيث لم يقل (ظالم) فالتعبير (من الظالمين) يفيد أن وصفه بالظالم مقرر محقق، و أنه سيكون معدودا في زمرة الظالمين. [2]

- **مناسبة الفاصلة :** لما بينت الآية أنه مهما جاء النبي (ص) بالبراهين و الأدلة القاطعة على صدق نبوته، فلن يتبعه أهل الكتاب فهم أصلا لا يتبع أهل بعضهم بعضا في توجههم في الصلاة، جاءت الفاصلة محذرة النبي(ص) من اتباع أهواء أهل الكتاب، و ذلك من خلال بيان عظم هذا الذنب بأنه سيكون محسوبا من الظالمين، و الغرض من هذا التحذير حفظ مكانته (ص). [3]

1- انظر: صفوة التفاسير : (1/100- 101)

2- انظر: روح المعاني : (2/12)

3- انظر: روح المعاني : (2/12)

الفصل الثالث

- الجانب التطبيقي للموضوع :

- دراسة مقصدين من الآية 158 إلى آية 162 :

* المقصد الأول : السعي بين الصفا و المروة .

* المقصد الثاني : حكم كتمان آيات الله .

- المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل و آياتها من الآية (158-177).

- آيات المقطع الثالث :

{ (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)) وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (171) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ

بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176) لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) }.

- و يشتمل على سبعة مقاصد فرعية:

- المقصد الأول: السعي بين الصفا و المروة.

- الآية (158) يقول تعالى : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ }.

- التفسير الإجمالي: يخبر الله تعالى مقررا فريضة السعي بين الصفا و المروة، و دافعا ما توهمه بعض المؤمنين من وجود إثم في السعي بينهما نظرا إلى أنه كان في الجاهلية على الصفا و المروة ،يقال له إساف، و آخر على المروة يقال له نائلة ،يتمسح بهما من يسعى بين الصفا و المروة، فتخرجوا بعد الإسلام من الطواف بينهما ،فانزل الله تعالى هذه الآية و المعنى : أن السعي بين الصفا و المروة مما شرعه الله فلا إثم و لا حرج على من سعى بينهما، ومن تطوع لله فزاد في طوافه شوطا ثامنا و تاسعا، أو من تطوع في عبادته فزاد في سائر العبادات، فإن الله سيثبته على ذلك. (1)

- تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ومن تطوع خيرا فإنَ الله شاكر عليم) جملة شرطية و جواب الشرط محذوف، و جملة (فإنَ الله شاكر عليم) جملة اسمية مؤكدة بأداة التوكيد "إنَ" للدلالة على المبالغة في احسان الله إلى العباد، و المبالغة في عمله بالأشياء

و هذه الجملة علة لجواب الشرط المحذوف قائم مقامه كأنه قيل : ومن تطوع خيرا جازاه الله تعالى أو أثابه فإن الله شاكر عليم. (2)

1- انظر: أيسر التفاسير للجزائري (136/1)

2- انظر: روح المعاني: (26/1)

- مناسبة الفاصلة : لما كانت الآية تحث على السعي بين الصفا و المروة بدليل قوله (من شعائر الله) جاءت الفاصلة بحكم كلي في أفعال الخيرات كلها من فرائض و نوافل أو نوافل فقط ، فليس المقصود من (خيرا) خصوص السعي، لأن خيرا نكرة في سياق الشرط فهي عامة و لهذا عطفت الجملة بالواو دون الفاء، لئلا يكون الخير قاصرا على الطواف بين الصفا و المروة، و الفاصلة ليس فيها دلالة على أن السعي من التطوع أي المندوبات لأنها لإفادة حكم كلي بعد ذكر تشريع عظيم، على أن (تطوع) لا يتعين لكونه بمعنى التبرع بل يتحمل معنى أتى بطاعة أو تكلف طاعة. [1]

- المقصد الثاني : حكم كتمان آيات الله.

- الآية (159) يقول تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }.

- التفسير الإجمالي: أي يخفون ما أنزلناه من الآيات، و التي تدل على صدق محمد بعد توضيحه لهم في التوراة و الإنجيل، أولئك يبعدهم الله من رحمته، و تلعنهم الملائكة و المؤمنون. [2]

- تحليل الفاصلة : جاءت هنا(أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) قوله : (أولئك) إشارة إلى(الذين يكتمون)، و اختير اسم اشارة البعيد ليكون أبعث للسامع على التأمل منهم و الالتفات إليهم، أو أن اسم الإشارة بهذه الصيغة هو الأكثر استعمالا في كلامهم، و جاء بالفعل (يلعنهم) مضارعا للدلالة على التجدد، مع العلم بأنه لعنهم أيضا فيما مضى، إذ كل للسامع يعلم أنه لا وجه للتخصيص لعنهم بالزمن المستقبل وكذلك القول في قوله : (و يلعنهم اللاعنون)، و كرر الفعل (يلعنهم) مع إغناء حرف العطف عن تكريره لاختلاف معنى اللعنين، فإن اللعن من الله الإبعاد عن الرحمة و اللعن من البشر الدعاء عليهم، و التعريف في: (اللاعنون) للاستغراق، و هو استغراق عرفي أي يلعنهم كل لاعن

1- انظر: التحرير و التنوير:(64/2)

2- انظر: صفوة التفاسير: (105/1)

أو يكون التعريف للهد اي يلعنهم الذين لعنوهم من الأنبياء الذين أوصوا بإعلان العهد و أن لا يكتموه. [1]

- مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن علماء اليهود الذين كتموا دلائل صدق النبي محمد (ص) و صفاته و صفات دينه الموجودة في التوراة عندهم، فمن أجل ذلك أفادت تلك الأوصاف هي سبب الحكم، إيماء لعلة اللعن و الإبعاد عن الرحمة، أما لعن الناس إياهم فهو الدعاء منهم بأن يبعدهم عن رحمته.

- الآية (160) يقول تعالى : { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }

- التفسير الإجمالي:

- استثنى تعالى من المبعدين من رحمته من تاب من أولئك الكاتمين للحق بعد ما عرفوه فندموا على ما صنعوا و أصلحوا، فهؤلاء لا يتوب عليهم و يرحمهم، و هو الثواب الرحيم بعباده. [2]

- تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (و أنا الثواب الرحيم) جملة اسمية مبتدأ و خبرين و غرضها تقرير صفتين جليلتين من صفاته تعالى و قصرها عليه، فالصفة الأولى (التوَاب) على وزن فعَال و هذا الوزن يشعر بالأمل و عظيم رحمته بعباده، لأن بناء فعَال الذي هو للمبالغة، لا يكون إلا لمن أدام الفعل، و كثر منه البحث صار كالحرفة [3] و عليه فإن بناء فعَال يقتضي " الاستمرار و التكرار و الإعادة و التجدد " [4]، فهو إذن يتوب على عبده مرة و مرة، و لا يمل المولى من التوبة ما دام العبد تحرقه نزعة الذنب فيثوب، و أما عن الحكمة في اقترانه بـ (الرحيم) فإن العبد إذ أذنب و عصى ربه، و تاب عن المعصية

1- انظر: التحرير و التنوير:(67،68/2)

2- انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للجزائري : (138/1)

3- انظر: الفروق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي : (3336)

4- معاني الأبنية ، للسمرائي (110)

يتوب الله عليه، ثم يستغفر لذنبه، فيغفر الله له، و هما أمران يتعلقان بالماضي، و لا يكفيان فيحتاجان إلى رحمة الله، فلا تكفي التوبة من قبل المولى، لأنه لو لم يرحم، فلا معنى للتوبة من جهة العبد، و كون المولى أخبرنا عن صفاته أنها منتهى الكمال و أنه متفضل دائما فالرحمة - يحسن للعبد- أن تواكب التوبة و المغفرة و كل شيء و أما تقديم (التواب) على (الرحيم) فللمجاورة حيث تقدم ذكر لفظ (تابوا، و أتوب) فناسب أن يبدأ بـ (التواب)، قال الألوسي : " تقديم التوبة المجاورة ". [1]

- مناسبة الفاصلة :

- لما بين تعالى عظيم الوعيد، و لما كان من شأن الانسان معاودة الذنوب لصفة النسيان و حتى لا يتوهم التائبون أنّ الوعيد يلحقهم على كل حال، حتم الآية بما دل على أن التقدير: فإني أحب التوابين فقال : (و أنا التواب) أي مرة بعد مرة لمن كر على الذنب ثم راجع التوبة كرة إثر كرة (الرحيم) لمن فعل ما يرضيني. [2]

- الآية (161) يقول تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }.

- التفسير الإجمالي : أي إن الذين كفروا بالله، و ماتوا ولم يتوبوا، و استمروا على الكفر حتى ماتوا و هم على تلك الحالة الشنيعة، أولئك استقر عليهم اللعن و الطرد، من الله و الملائكة و أهل الأرض أجمعين. [3]

- تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (اولئك عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين) وهي جملة اسمية جيء بها للدلالة على الثبات و الاستقرار.

- مناسبة الفاصلة: لما كانت في الآية تتكلم عن الفريق الذين كفروا ولم يلجوا باب الإيمان وتركوا الفرصة تفلت، و المهلة تنقضي، و أصروا على الكفر و الضلال، جاءت الفاصلة

1- روح المعاني (26/1)

2- انظر: اللباب في علوم الكتاب: (109/3)، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور : (290/1)

3- انظر: المقتطف من عيون التفاسير: (181/1)

لعنة عليهم من الله و الملائكة و الناس أجمعين، و هي لعنة مطبقة لا ملجأ منها و لا صدر حنون. [1]

- الآية (162) يقول تعالى : { خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون }.

- التفسير الإجمالي : أي خالدين في جهنم، و قيل في اللعنة و الإنظار : الإهمال، أي لا يهملون فيعتذرون، و قيل : معنى لا ينظرون : لا ينظر الله إليهم فهو من النظر، و قيل : هو الانتظار : أي لا ينتظرون ليعتذروا. [2]

- تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ولا هم ينظرون) جملة اسمية، وهي تفيد أن هؤلاء الكفار لا يهملون حين ينزل العذاب بهم، فهي تدل على الثبوت و الاستقرار، و قد اضمر الفاعل و هو الله عز و جل و بني الفعل للمجهول فيها لإفادة الغضب و التحقير.

- مناسبة الفاصلة: تبين الآية عقاب الكفار بالخلود في النار دون تخفيف للعذاب الواقع عليهم، و جاءت الفاصلة تيئيسا لهم من رحمة الله تعالى، فهي تشير إلى إهمالهم و تحقيرهم و عدم و الالتفات إليهم.

1- انظر: في ظلال القرآن: (151/1)

2- انظر: فتح القدير: (251/1)

خـــاتمـــة

- الحمد لله الذي وفقني الى الانتهاء من هذا العمل، فإن أحسنت فيه فمن الله وحده، و ان اسأت فمن نفسي و الشيطان، و مهما أجهدت نفسي فأجدني مقصرا اتجاه كتاب ربي عزّ و جلّ، و كيف لا و هو الكتاب الأوحد الذي فيه الكمال، فأنّى لبشر أن يتصف بالكمال، ليقدر على تغطية آيات القرآن من كل جوانبها، و موضوع مناسبة الفواصل للآيات من المواضيع التي أهتم بها العلماء و بينوا اهميتها، و من خلال دراستي لمناسبة فواصل سورة البقرة لآياتها من 158 الى 162 خلصت الى النتائج التالية :

1- ان علم المناسبات يعمل على تقوية الارتباط بين اجزاء القران، و يظهر وجها من وجوه اعجازه، و يبين أسرار ترتيب سوره و آياته.

2- الفاصلة القرآنية تظهر جانبا مشرقا من الإعجاز البياني.

3- ان انواع المناسبات في القرآن عقد فريد قد ارتبطت الفاظه و كلماته في الآية الواحدة و ارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله، فهو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

4- الفاصلة القرآنية قد تكون جزءا من اية، او أية بجملتها.

5- ليس لكل أية فاصلة، فقد تكون الفاصلة لمجموعة من الآيات.

6- تنوع بناء الفاصلة : التوكيد ، و التقديم و التأخير ، و الإظهار موضع الإضمار و الاستفهام،وغيرها.

7- جاءت أكثر فواصل السورة مؤكدة و ذلك لإفادة التقرير، حيث ان السورة تتحدث عن الأحكام التشريعية، فتأتي الفواصل تقريرا لمضمون آياتها.

8- ان التقديم و التأخير الذي ورد في بعض الفواصل لا يراد منه مراعاة الفواصل، كما انه ليس محصورا في العناية و الاهتمام، لب جاء لإحكام الفواصل في مبناها و معناها و شكلها و مضمونها.

قائمة المصادر والمراجع

1- إتقان البرهان في علوم القران : الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس الجامعة الأردنية، دار الفرقان، الطبعة الأولى، 1997 .

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم : تأليف محمد بن محمد ألعمادي أبو السعود دار إحياء التراث العربي- بيروت .

3- إعجاز القران الكريم : للدكتور فضل عباس و سناء عباس ، المكتبة الوطنية عمان الأردن 1991.

4- إعجاز القران و البلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي منشورات دار الكتاب العربي ,بيروت- لبنان، الطبعة التاسعة، 1973.

5- إعجاز القران : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري المعروف أبي بكر الباقلاني، تحقيق احمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة .

6- إعراب القران الكريم و بيانه : لأستاذ محيي الدين الدرويش ، الطبعة السابعة 1999/1420، دالا اليمامة، ودار ابن كثير، دمشق/بيروت .

7- أنوار التنزيل و إسرار التأويل : لإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، و بهامشه حاشية العلامة ابي الفضل القريشي الصديقي الخطيب المشهور بلكازروني حققه الأحاديث الموضوعة و الضعيفة و الاسر ائليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1416 ه - 1996 م .

8- أهداف كل سورة ومقاصدها في القران : د.عبد الله شحاتة ، الطبعة الرابعة الهيئة المصرية العامة للكاتب .

9- أيسر التفاسير لكلام الغلى الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، دار لينا، الطبعة الأولى، 1423-2002 .

10- الأساس في التفسير : تأليف سعيد حوي، دار السلام للطبعة ونشر والتوزيع و الترجمة الطبعة الأولى، 1405 - 1985 .

11- الانساب : للإمام أبي سيعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني تقديم و تعليق : عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت .

12- إتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، قدم له دار إحياء العلوم بيروت، مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة الثانية، 1416.

13- إعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، لأستاذ بهجت عبد الواحد صالح ، الطبعة الثانية 2007 دار الفكر للنشر و التوزيع .

14- بحر العلوم : تأليف أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تحقيق د.محمود مطرجي، دار النشر- دار الفكر- بيروت .

15- البحر المحيط:لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ، دراسة و تحقيق و تعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ غلي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت لبنان الطبعة الاولى، 1422.

16- البحر المديد للمؤلف: احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، عدد الأجزاء 8، دار النشر ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1423- 2002 .

17- البرهان في علوم القران: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث – 22 شارع الجمهورية .

18- البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني، د.فضل حسن عباس .

19- البيان في إعجاز القران : الدكتور صلاح عبد القادر الفتاح الخالدي ، دار عمار عمان الأردن 1989.

20- البيان في وعد آي القران : الإمام أبو عمرو الداني ، دار النشر: مركز المخطوطات و التراث الكويت، الطبعة الأولى ، 1414-1994.

21- تفسير السراج المنير : تأليف شمس الدين محمد بن احمد الشربيني ، دار النشر ، دار الكتب العلمية - بيروت.

22- تفسير القران العظيم : الإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، كتبها و هامشه و ضبطه حسين بن إبراهيم زهران دار الفكر الطبعة الأولى، 1419-1999

23- التفسير المنير في العقيدة و الشريعة ، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، الطبعة الأولى، 1411-1991 .

24- التفسير الميسر: تأليف مجموعة من العلماء ، عدد من الأساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .

25- التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى، 1422 .

26- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز ابن عقيل ، و فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق عبد الرحمن بن معلى اللويحق .

27- التحرير و التنوير : تأليف الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون و التوزيع .

28- التعريفات : الشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان الطبعة الأولى، 1983 .

29- تناسق السور في تناسب السور الإمام: جلال الدين عبد الرحمن عبد الرحمن السيوطي دراسة و تحقيق : عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى 1406-1986 .

30- ثلاث رسائل في إعجاز القران : للرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني ، في الدراسات القرآنية و النقد الأدبي، حققها وعلق عليها ومحمد خلف الله و دكتور محمد زغلول سلام .

31- الجامع لأحكام القران : لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، راجعه و ضبطه وعلق عليه محمد إبراهيم الخفناوى، دار الحديث الطبعة الثانية، 1416-1996.

32- خصائص التراكيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني,لمحمد أبو موسى .

33- غرائب القران و رغائب الفرقان:حسن بن محمد النيسابوري ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1416-1996.

34- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن على حجر العسقلاني ، صححه عبد العزيز بن باز، دار الحديث، 2004.

35- القاموس المحيط : العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1406-1980

36- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل.تأليف:أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري، تحقيق:عادل عبد الموجود و علي عوض، دار النشر مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ، 1998.

37- لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر .

38- مباحث في علوم القران : تأليف مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة و الثلاثون، 1419 -1998.

39- المفردات في غريب القران : الحسين بن محمد بن فضل المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق : سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت- لبنان .

40- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن احمد الواحدي أبو الحسن ، دار النشر دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، 1415.

41- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور : لإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، أخرج آياته و أحاديثه و وضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415- 1996 .

فهرس

الفهرس

فهرس البحث : الصفحة :

الإهداء

كلمة الشكر

المقدمة أ

المدخل

06

❖ **الفصل الأول:**

المناسبات في القرآن الكريم 27

المبحث الأول : تعريف المناسبة لغة و اصطلاحا 28

المبحث الثاني : أهمية علم المناسبات و أقوال العلماء في ذلك 29

المبحث الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم 32

❖ **الفصل الثاني :**

الفواصل في القرآن الكريم 35

المبحث الأول : تعريف الفاصلة لغة و اصطلاحا 36

المبحث الثاني : طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم 38

المبحث الثالث : علاقة الفاصلة بما قبلها 41

فهرس البحث : الصفحة :

❖ **الفصل الثالث :**

الجانب التطبيقي للموضوع

دراسة مقصدين من الآية 158 إلى الآية 16 51

المبحث الأول : السعي بين الصفا و المروة 53

المبحث الثاني : حكم كتمان آيات الله 54

ـ الخاتمة : 58

ـ قائمة مصادر و مراجع : 60